الجليس اللطيف

مجلة أدبية اجتماعية شهرية

لصاحبتها ومحررتها

ملك سعد

السنة الرابعة

مايو سنة ١٩١١

الوالدة

الجنس اللطيف

السنة الرابعة | العدد الاول | ٥ مايو ١٩١١

الوالدة

هذا هو الحنان مجسماً . هذا هو الرفق مصوراً . هذه هي الشفقة الناطقة . هـذه هي الوالدة . قلب لا يعرف الحب الاّ في العائلة ونفس لا ترى السعادة الاّ في الانسانية كأنما هو معين الاخلاص وروح السلام — فما اجلّ وما اعظم

حبّ علّم الطفلة ان تأخذ برقبة والدتها وماء البشر يجول في محياها جولان النسيم في مسارب الطبيعة فتؤذن هذه عن هناء وتبسم تلك عن صفاء — فما اجل وما اعظم

رفق دعا تلك الوالدة لأن تقدم صحن ماء الى خرافها الصالحة ، تخشى عليها الظمأ فتسرب تحت رعايتها بنفس مطمئنة ، تحمد الطبيعة على ماوهبتها من عشب وماء والانسانية على ما قدمت لها من رحمة وعناية فما اجلّ وما اعظم

بلا كتاب وفي غير مدرسة ، بلا احتيال وبغير اكراه ، تلقن هذه الوالدة ابنتها أسمى العواطف واشرف الفضائل دون ان تتكلف لذلك سوى صدقة الى مسكينة ، او عطفة على بائسة ، او نظرة حب الى طائشة ، فؤاد او قيادة ضرير الى سواء السبيل ، او ارواء عطشان انساناً كان او حيواناً — فما أجل وما اعظم

والدة تريك سماء القلب صافية اذا كدرت لك سماء الحياة . ومدار العائلة مسرح الهناء اذا ضاقت عليك دائرة الآمال .. تريك العيش رغيداً في ظلالها اذا آيستك موارد الحياة أما اذا احرجت صدرك المتاعب واخذت بخناقك اكدار الاقدار فنظرة منك اليها او نظرة منها اليك تفتح امامك باب السعادة وتنشر عليك لواء السلام . فما أجل وما اعظم

النسيم يمرّ عليلاً فينعش النفوس بنسماتهِ ، والماء يجري سلسبيلاً فينمي الانام برزائهِ وإروائهِ . والشمس تتلألأ بكرة واصيلا تنمي الطبيعة بحرّها وضيائها ، والقمر يزهو في السماء جميلاً فيجلو غياهب الظلم بانواره ، والوالدة تدل على الانسان بحبها واخلاصها ، تهب ابناءها الحياة والسعادة لا يغني احدٌ غناها ولن تجد لها بديلاً — فما أجل وما اعظم

اذا طلبت مورداً للحب صافياً فاليك ينبوعهُ الذي لا ينضب ، اذا اردت الصدق مصوغاً في قالب الاخلاص او هذا في قالب ذاك فاليك امهر واوفى صنّاعة . اذا طلبت طرق النجاة من اكدار الحياة او سبيل الفلاح في معتركاتها فاليك أأمن دليل واصدق مرشد . اذا خشيت الخديعة والرياء وطلبت النصح الصريح فافتح كتاب الوالدة واقرأ : ما أجل وما اعظم

انظر الى هذه السيدة وطفلتها وخروفيها تجد الطبيعة قد اسكنتهما الجنة في دار الحياة الدنيا ، أفقٌ اضاءت بهِ مصابيح السماء يملأ العين شعاعها والقلب نورها ، وهضاب ينمو فيها النبات والأزهار يسر الناظر مرآها والنفس رياها ، وبين هذا وذاك طيور يكاد يطير القلب على اجنحتها

شوقاً لجمالها وشغفاً بمطرب توقيعها كأنها وخرير الماء ينساب في تلك الوهاد جوقة ترتل الثناء على الوالدة وما هو بالكثير مما تستحقهُ تلك التي تسعد قلب طفلها بما شاء لها الحب وما شاءت لها الطبيعة — فما أجل وما اعظم

لا مرهم أشفى لجراح القلب ، ولا طب أبرى لسقم النفس ، ولا موسيقى اطرب للفؤاد . لا شيء اذهب للآلام واروى للظمأ من كلمات الوالدة وابتساماتها — فما اجلّ وما اعظم

لا رواية اعلق بالذاكرة ، ولا صورة ألصق بالمخيلة ، ولا ذكرى ارسخ في المفكرة ، ولا أدب أعلق بالضمير ، ولا مبدأ املك للنفس مما تطبعهُ الوالدة في قلب طفلها — فما اجل وما اعظم

ان ابدع ما أنشأته الطبيعة هو الانسان . وان اعظم انسان هو من صيغ عقله وقلبه على الحب والأدب واجلّ ما يكون هذان في الوفاء والاخلاص ولا مورد لهما الاّ قلب الوالدة . فما اجل وما اعظم

ما الشمس الاّ بما ترسل من نورها وحرّها ، وما القمر الاّ بما يبعث من ضوءه وبهائه ، وما النبات الا بما ينمو من زهره وأثماره ، وما القلب الاّ بما يفيض من حبهِ وصفائه وما العائلة الاّ ينبوع خيراتها المدعو — والدة — فما اجلّ وما اعظم

اذا كان للصلاح والصدق ملك ، وللحب والوفاء ملك ، وللخير والسلام ملك وللعائلة والوطن والانسانية ملك وللتقدم والرقي ملك فقلب الوالدة هيكل هذه الملائكة — فما أقدس وما اعظم